****

**الدرس اللغوي عند عبدالقاهر الجرجاني**

**في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة [[1]](#footnote-1)**

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي جعلنا بالعربية ناطقين، وجعل لغتنا وعاءً لكتابه الكريم، فحفظها بحفظه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله، خير من نطق بالعربية، فأوتي جوامع الكلم فكان أفصح الخلائق أجمعين.

**وبعـد:**

فإنَّ إعادة قراءة التراث اللغوي بفكر نيِّر ومنهج قويم، في ضوء النظريات اللغوية الحديثة صار أمرًا ضروريًّا ومطلبًا ملحًّا؛ لمحاولة فهم التراث وسبر أغواره واستكناه أسراره، ومعرفة مواطن قوته ومنافذ قصوره، وإمكانية استغلال ذلك في صياغة نظرية لغوية عربية تستمد أصولها من التراث، ولا تنفصل عن معطيات العصر.

تتجلى أهمية هذه الورقة البحثية في محاولة استثمار النظريات اللغوية الحديثة في قراءة الموروث اللساني عند الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، والتأصيل لها في التراث اللغوي العربي؛ إذ تنطلق هذه الدراسة من قاعدة مفادها: كيف يمكن الكشف عن أبعاد الدرس اللغوي الحديث في الدرس اللغوي عنده، من خلال النظريات اللغوية المعاصرة ومدى كفاية هذه المناهج لدراسة العربية، وإلى أي مدى يمكن استثمار هذه النظريات في الكشف عن الآليات المستعملة في الخطاب اللغوي في العربية؛ وفي ضوء هذا التصور يمكن الإفادة من تلك المناهج الأقرب إلى دراسة لغتنا، ومن ثم رصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية، كما يمكن استثمار هذه المعطيات في الإنتاج الفكري اللغوي لدى علمائنا القدامى لاكتشاف جهودهم وأسبقيتهم لمثل هذه النظريات.

أما من حيث المنهج فقد اعتمدت هذه الورقة على المنهج الوصفي للاستقراء والتحليل؛ باعتباره أنسب مناهج علوم اللغة؛ إذ إنَّ "مجالات البحث الوصفي كثيرة، وأية دراسة صوتية أو صرفية، أو نحوية أو دلالية لأحد مستويات العربية قديمًا أو حديثًا تعد دراسة وصفية.[[2]](#footnote-2) وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

تضمن التمهيد الحديث عن اللغويات باعتبارها تراثًا إنسانيًّا، يحقق الاتصال والتعارف بين البشرية على اختلاف ألسنتهم. أما المباحث الثلاثة فكانت كالتالي:

**المبحث الأول: عبدالقاهر الجرجاني والمدرسة التوليدية التحويلية**

**المبحث الثاني: عبدالقاهر الجرجاني ومدرسة فيرث (السياقية)**

**المبحث الثالث: عبدالقاهر الجرجاني والمدرسة التداولية**

وقد تضمن كل مبحث من هذه المباحث بعض المطالب التي تندرج تحته، ثم ذيلت هذه الورقة بخاتمة تضمنت بعض ما توصلت إليه من نتائج، وختمت بقائمة المصادر والمراجع.

# تمهيد:

لا شك أن الإمام عبدالقاهر الجرجاني لعب دورًا بارزًا في دراسة العربية من خلال قراءته الواعية للفكر اللغوي، مستمدًا ذلك من حصيلة ثقافية واسعة في النحو واللغة وعلومها، جعلته يدرك ببصيرته الواعية مواضع القصور والعيوب في الدرس النحوي عند معاصريه؛ حيث لحظ خروجهم عن مقصدية اللغة من حيث إنها وسيلة اتصال في المقام الأول، وقد طغى المنهج الشكلي على الدرس النحوي حينذاك؛ حيث اقتصر توجههم على "بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب، ونحو ذلك"[[3]](#footnote-3) ففصلوا بين اللفظ والمعنى، ولا سيما بعد أن أُهمل المعنى في دراسة الظاهرة اللغوية تحت تأثير سيطرة المنطق، الأمر الذي أفقد الدرس اللغوي وظيفته التواصلية وأساء إلى الدرس الأدبي.

وانطلاقًا من يقين الإمام عبدالقاهر بأن اللغة وسيلة اتصال وتخاطب، ووعاء فكر، وليس هي غاية في حد ذاتها يتغيَّاها الناس، وأن هذا لا يتحقق إلا من خلال ألفاظ لها دلالات معينة يفهمها المتلقي كما يريد المرسل من دون لبس أو غموض؛ حيث يقول: "إنَّ الناس إنَّما يكلم بعضهم بعضًا؛ ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"[[4]](#footnote-4). لأن الرسالة الإعلامية الكائنة في الكلام قوامها ثلاثة أشياء جمعها الخطابي في قوله: "لفظ حامل، ومعنى قائم به، ورباط لهما ناظم"[[5]](#footnote-5) والرباط كما يفهم من العبارة هو السياق الواردة فيه العبارة أو الرسالة بمفهومها الواسع.

ولما كان الأمر كذلك فقد اتخذ الجرجاني "المعنى" القاعدة التي يستمد منها دراسته للغة وعلومها، فراح يؤكد أن الألفاظ خدم للمعاني، وهذا بدوره قاده إلى الدور الذي تقوم به العلاقات السياقية في إبراز المعنى وتحديده؛ حيث يقول: "إنَّ الألفاظَ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدة، ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردةٌ، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"[[6]](#footnote-6)، وذلك لأنك لن "تجد أحدًا يقولُ: "هذه اللفظةُ فصيحةٌ"، إلاَّ وهو يعتبرُ مكانَها منَ النظم، وحسنَ مُلائمةِ معناها لمعاني جاراتها..."[[7]](#footnote-7)

تكاد تتفق المدارس اللسانية المعاصرة مع الدراسات التراثية للغة من حيث إن اللغة ظاهرة إنسانية وأنها وسيلة اتصال ووعاء فكر، ولذا حظيت باهتمام العلماء واللغويين على مختلف جنسياتهم وألسنتهم، وليس غريبًا والناس جميعًا من جلدة واحدة يحتويهم رحم واحد، أن تبقى نقطة التقاء بين فكرهم اللغوي، فتنبثق عنه النظريات اللغوية وظواهرها على بعد المسافات واختلاف الألسن واللهجات، ويبدو ذلك واضحًا في التقارب - مثلًا - بين عبدالقاهر الجرجاني وتشومسكي، ودي سوسير، وفيرث، والتداوليين، ومن لف لفهم من اللسانيين المحدثين والمعاصرين، في دراستهم للغة من خلال نظرياتهم اللغوية: نظرية النظم، والتوليدية التحويلية، والسياقية والتداولية.

إن من يطلع على النظريات اللغوية يجد اتفاقًا شديدًا بين المدارس اللغوية؛ حتى ليظن أن ثمة تأثيرًا وتأثرًا بين الفكرين، وقد يبدو الشبه واضحًا بين عبدالقاهر وتشومسكي، في الفكرة والتطبيق، فبينما ينظر الجرجاني إلى النظم - مرتكزًا على معاني النحو - وقد اعتبره الإبانة على مختلف المعاني الموجودة في الكلام، ووظيفته تتعدى ذلك إلى بيان حسن الجودة وتعليل الرداءة[[8]](#footnote-8). كذا الأمر مع نظرية "فيرث" سيجد تطابقًا شديدًا بين المنهجين، مما يقوده للحكم بأنه لا بد من حدوث نقل أو تقابل والتقاء أو تتلمذ، والأمر واضح تمامًا عند التداوليين، فما أشبه المبادئ التداولية بما جادت به قريحة الجرجاني، وتم رصده في كتابه القيم "دلائل الإعجاز"، ومهما يكن من أمر فإن هذه المدارس يجمعها التحليل اللغوي في ضوء المواءمة بين اللفظ والمعنى.

# المبحث الأول: عبدالقاهر الجرجاني والمدرسة التوليدية التحويلية

يقصد بالمدرسة التوليدية مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها وطورها اللساني الأمريكي "نعوم تشومسكي" وأتباعه من أواخر الخمسينيات، وقد امتد تأثيرها ليشمل إضافة إلى حقل اللسانيات، مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يُعرف بالقواعد التوليدية[[9]](#footnote-9). وقد اعتبرت هذه المدرسة القواعد أساس النظرية التوليدية التحويلية؛ وذلك لأن القواعد التي تنظم النحو هي قواعد توليدية وتحويلية[[10]](#footnote-10) والفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف، ويفهم جملًا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل[[11]](#footnote-11). لذا فإن مرتكز المدرسة التوليدية يتمحور حول حرية متكلمي اللغة في الإبداع وإنتاج عدد غير متناهٍ من الجمل، يقول الدكتور محمود فهمي حجازي: "إن الفكرة الأساسية في النحو التوليدي يتجاوز مجرد الوصف إلى محاولة تحديد "مجموع الإمكانات التعبيرية" في اللغة قيد الدراسة، وهذه الإمكانات كامنة عند مستخدم اللغة حتى يستطيع بالمختزن لديه منها أن يفهم جملًا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها أو قرأها"[[12]](#footnote-12) وانطلاقًا من فرضية ملكة المعرفة اللغوية، والأداء اللغوي لدى أبناء اللغة بالسليقة؛ فإنه يمكن الوقوف على أهم مظاهرها في الدرس النحوي.

**= نظرية تشومسكي والجرجاني:**

لقد استنتج تشومسكي أن جميع اللغات تتمتع بخصائص تشترك فيها، وكلها تحتوي على جمل نموذجية، تتفرع عنها جمل أخرى شرط أن تكون خاضعة للسلامة النحوية، أي أن توافق الناحية التركيبية وقواعد اللسان الخاضع للدراسة، والناحية الدلالية لمدلولات ذلك اللسان[[13]](#footnote-13)، وانطلاقًا من هذه الفرضية؛ فإن هذه النظرية التي ينادي التحويليون بمبادئها لا تختلف إجمالًا مع ما جاء به عبدالقاهر من جهود نحوية، فالنحو العربي يلتقي مع النظرية التوليدية في عدة جوانب:

1. **المنهج العقلي**: هو أحد الأسس التي أوحت إلى بعض الباحثين بالتشابه بين تشومسكي وعبدالقاهر، "وتلتقي اهتمامات تشومسكي بقدرات الإنسان الذاتية بالجذور العقلانية للقرنين السابع عشر والثامن عشر عند ديكارت ومن شايعه ممن فهموا اللغة على أنها نظام مغلق من العلاقات الدائمة..."[[14]](#footnote-14) ولا شك أن الفكر النحوي يعتمد على أسس عقلية، وهذا ما أكده الدكتور محمد عبدالمطلب بقوله: "إن المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر عبدالقاهر ثم تشومسكي، فقادهما إلى اعتماد النحو التقعيدي أساسًا لإدراك القيمة الحقيقية للصياغة وما يمكن أنْ يتجه هذا النحو من إمكانات تركيبية تقترب من الإنسان ومقاصده الواعية"[[15]](#footnote-15) وترى الدراسة أن التشابه بين العالمين ليس على إطلاقه، فالمنهج العقلاني عند الجرجاني ينبثق من دراسته للغة إعجاز تحتاج إلى كثير من التمعن في اختيار الألفاظ ونظمها والتفنن في وضع كل لفظة في سياقها، أما تشومسكي، فعنده العقلانية لا تتعدى السليقة التي طبعت ابن اللغة على تداولها.
2. **التفريق بين الكفاية والأداء: فالكفاية**: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية، على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ، وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة. لم يخف على عبدالقاهر هذا المبدأ الذي اعتمده تشومسكي في نظريته، فقد عُني بالقدرة اللغوية المتمثلة في الكفاءة الذاتية الكامنة، التي يمتلكها كل متكلم أو مستمع جيد للغة، التي من شأنها أن تسمح لصاحبها بتوليد عبارات أو جمل لا نهائية.
3. **البنية السطحية والبنية العميقة**: إحدى المحاور الرئيسة في النحو التوليدي؛ حيث أشار الدكتور خليل العمايرة إلى "البنية السطحية والبنية العميقة"عند تشومسكي بقوله: "يرى تشومسكي أن الجملة بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالمعنى، وحقيقتها وجهان سطحي خارجي ظاهر، وتحتي باطني عميق"[[16]](#footnote-16)، والمعنى كما يرى العمايرة في "بنيتها التحتية، أما الشكل فإنه يتحقق في تركيبها السطحي"[[17]](#footnote-17)0 ثم يشير إلى أوجه الخلاف بين عبدالقاهر وتشومسكي بقوله: "يرى الجرجاني أن المباني الصرفية التي تحتويها اللغة - أوضاع اللغة - وتحتاج إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده، المقصود الذي هو بالتأكيد ليس معاني الكلم المفردة، فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصًا من التأليف"[[18]](#footnote-18) وذلك لأن البنية العميقة يمكن فهمها من السياق الواردة فيه؛ إذ إن العربية وبنية الجملة فيها من تقديم وتأخير، وتنكير وتعريف وغيرها تدل على معانٍ دلالية، فيكون تحولها من سياق لآخر لا شك يغير في المعنى الدلالي لها، ولذلك يشير الجرجاني دائمًا إلى أن قصد المتكلم لا يظهر إلا من خلال التأليف الذي يمثل السياق أو التعليق على حد قوله، ويؤكد ذلك العمايرة حين يشير إلى أن المعنى العميق عند عبدالقاهر يتمثل بالمعنى الدلالي المتحقق عن مفهوم التحويل طبقًا للمعنى الموجود في الذهن، فيأتي ترتيب الكلمات في الجملة دالًا على ترتيبها في العقل[[19]](#footnote-19).

أما تشومسكي فيستخدم المصطلح "التحويل" (Transformation) على أنه تركيب نحوي دون النظر إلى الدلالة، "ليحدد به أصناف القواعد التي تقوم بالعمل بعد التوصل إلى المكون الخاص ببنية العبارة"[[20]](#footnote-20) ومن هذا ينبغي ألا يتبادر إلى الأذهان الاتفاق المطلق بين تشومسكي والجرجاني، فشتان بين دراستهما التطبيقية الأولية على لغتين لا يجتمعان، ويؤكد ذلك ما قاله تشومسكي نفسه: "ينبغي ألا يساء فهم الملاحظات عن إمكانية وجود اعتبارات دلالية للدراسة النحوية على أنها تشير إلى دعم فكرة أن النظام القواعدي يؤسس على المعنى، فالنظرية التي أوجزتها اعتمدت كليًا على الشكل دون الدلالة[[21]](#footnote-21). وهكذا يمكن الاستئناس بقول الدكتور رشيد العبيدي: "أن علاقة البنية العميقة هي علاقة جذرية بترتيب المعنى في الذهن، وهذا الذي عبر عنه قبل ما يقرب من ألف عام عبدالقاهر بقوة"[[22]](#footnote-22).

1. **الجملة هي موضوع الدرس النحوي**[[23]](#footnote-23) معنى هذا أنَّ الجملة وحدةٌ لغويةٌ أقل من الكلام، يفيد السامع معنىً مستقلًا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[[24]](#footnote-24). ومهما يكن من أمر فإن الجرجاني وتشومسكي متفقان على أن الجملة تمثل الوحدة اللغوية الأساسية، وهذا ما أكده الدكتور محمد عباس[[25]](#footnote-25) أما الدكتور مرتضى باقر فيرى أنهما متفقان في الانطلاق من الجملة لكنهما مختلفان في التناول والتطبيق حيث يقول: "أن تشابه الرجلين أهمه في الانطلاق من الجملة مما يجعل بعضهم يعتقد بتقارب المفهومين...ثم يقول: "وزاد من تلك الشبهة أن الجرجاني وتشومسكي يلتقيان في اتخاذهما الجملة موضوع درسهما الأساسي"[[26]](#footnote-26) حيث يتمثل الاختلاف في أن تشومسكي يتحدث عن الجملة أو البنية باعتبارها البنية النحوية للغة ما عند المتكلم/ السامع المثالي، ومن ثم يتحدث عن الجملة النحوية بصورتها المثالية، مجردة من كل أثر فردى كالمهارات الكلامية عند بعض الأفراد، أما الجرجاني فإنه عُني مباشرة بالإبداع الفردي في الاستخدام اللغوي، بغية استكشاف قوانين هذا الإبداع الفردي، فقدم نظريته المعروفة بالنظم[[27]](#footnote-27)، وبذلك اختلف تناول الجملة بين الجرجاني وتشومسكي.
2. **قضية الأصالة والفرعية**: من أهم القضايا في النحو العربي، فقد ذكروا عدة أصول، وجعلوا ما يقابلها فروعًا "فقرروا أن المصدر أصل المشتقات، وأن النكرة أصل والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل للمؤنث، وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها"[[28]](#footnote-28) ويبدو ذلك واضحًا في الدرس اللغوي عند عبدالقاهر، بل إنه في كل موضع من كتابه "دلائل الإعجاز" يشير إلى هذه القضية، بل زاد على ما قال به النحاة من جعله للمعنى المعجمي، الذي هو أصل لمعانٍ أخرى تتفرع عليه، وتختلف باختلاف السياق وقرائن الأحوال، وما معنى المعنى إلا فرع من أصل المعنى المعجمي أيضًا، وتعد الأصلية أو ما يعرف بالتركيب الباطن، والفرعية أو ما يعرف بالتركيب السطحي محور النظرية عند التحويليين[[29]](#footnote-29)
3. **قضية العامل:** يمثل العامل في النحو العربي العمود الفقري، وقد ولدت هذه الفكرة بميلاد النحو؛ إذ لا عمل بلا عامل، ولا أثر بلا مؤثر، فاختلاف حالات إعراب الألفاظ لم يكن عشوائيًا، ولكن لا بد من عامل يحدث هذا التغيير، ومن ثم حظيت قضية العامل باهتمام النحاة، حتى أن عبدالقاهر خصص لها مصنفًا عنونه بـ"العوامل المائة"، ولم يتوقف على ذلك بل إن توجيهاته اللغوية في "دلائل الإعجاز" وغيره حين حديثه عن المسند والمسند إليه، والمبتدأ والخبر، والجملة المنسوخة، بإن وكان، والفعل والفاعل والمفعول، والتقديم والتأخير، وغيرها من الظواهر اللغوية، ما هذا كله إلا بتأثير العامل، ولم يقتصر اهتمام النحاة العرب بقضية العامل في الدرس النحوي، بل امتد تأثيرها للغويين المحدثين أمثال تشومسكي الذي تنطلق نظرية ربط العامل عنده من منطلقين أساسيين هما: الأثر والمضمر، ولعل تشومسكي على هذين تحتاج إلى إعادة صياغة العنصرين والتفاعل بينهما هو الذي دفعه إلى أن يجعل منهما قاعدة كلية يفترض فيها أن العامل في المقول هو الفعل، والعامل في الفاعل هو ما يسمى "الصرفة" التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة[[30]](#footnote-30) حيث يرى تشومسكي أن نظرية العامل والربط السياقي تمثل ذروة ما توصلت إليه النظرية من اكتمال[[31]](#footnote-31).

**6 - دراسة وسائل التحويل:** دراسة التحويل عمومًا في العربية أوسع وأعمق منها عند تشومسكي، ولا يختلف عبدالقاهر عن العلماء العرب الذين عنوا بالعربية في دراستهم لظواهرها اللغوية، كالحذف، والاختصار والاعتراض والتقديم والتأخير، والزيادة والاتساع، وذلك في ضوء شروط النظرية التحويلية، حسب تقسيم أنواعها إلى قسمين:

• **إجبارية:** نحو: وضع الحركات على نهاية الكلمات المعربة في اللغة العربية[[32]](#footnote-32) ومعنى ذلك، أنه لا بد من التزام الأصل، وعدم دخوله في حيز الجواز، كتقدم أدوات الاستفهام في العربية، والتزام أصل الاستعمال فيما يحتمل اللبس، ومن ذلك يقول الجرجاني: "لا يجوز أن يستوي الحال بين التقديم والتأخير مع «إلّا»، كذلك لا يجوز مع «إنّما»[[33]](#footnote-33).

• **اختيارية:** ومعنى هذا أنه يمكن تطبيقها جوازًا، وهذه القاعدة معروفة في النحو العربي، كتقدم الخبر وجوبًا، وجوازًا، وكذا تقدم المفعول به على الفاعل، وكل ذا مرهون بأمن اللبس ووجود القرائن الدالة على المعنى النحوي، وطريقة النحو التحويلي التي جاء بها تشومسكي تتبع عددًا من العمليات النحوية التي تشبه شبهًا غير بعيد كثيرًا مما جاء في النحو العربي[[34]](#footnote-34) وقد كان للظواهر اللغوية عند الجرجاني نصيب من الاهتمام، فتناول ظاهرة التقديم والتأخير، وقال: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان"[[35]](#footnote-35).

وتناول ظاهرة الحذف في مواضع متعددة، وقال عن هذه الظاهرة: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تبن[[36]](#footnote-36). وكذا الأمر في الظواهر النحوية الأخرى، كالفصل والوصل، والاعتراض، والقول بالزيادة، وغيرها، ولم تكن هذه الظواهر عنده بلا شروط، ولكنها مرهونة بأمن اللبس وتحقيق الإفادة.

وبهذا يمكن القول بأنَّ الظواهر اللغوية في العربية ترتبط بالبنية العميقة في الجملة وتتعدى تصورات التحويليين في نظريتهم؛ حيث إنَّ لهذه الظواهر في النحو العربي أسسها التي تتواءم مع مرونة العربية واتساعها، فإذا كان لكل لغة خصائصها التي تميزها عن غيرها فإنَّه يمكن القول بأنَّ النحو العربي يتميز على النحو التحويلي، فإذا كان الحذف - مثلًا - في نظرية النحو التحويلي لا يقع إلا أن يكون للمحذوف مثيل في النص؛ فإن للحذف في نحو العربية سببين أولهما تركيبي، والثاني حالي أو مقامي، وذلك أنَّ المحذوف يمكن أن يُفهم من السياق، والفارق الثاني بين النحو العربي والتحويلي، هو فرق في الاهتمام، ففي الوقت الذي ينظر فيه النحو العربي إلى الحذف على أنَّه محاولة للوصول إلى معرفة المحذوف؛ فإن النحو التحويلي يبدأ من الجمل الكاملة، ويطبق عليها قواعد الحذف؛ ليصل إلى الشكل الظاهري لها0 والفارق الثالث: أنَّ في النحو التحويلي قواعد محددة للحذف - أي ليست مرنة كالعربية - أمَّا في النحو العربي فلم تحدد تلك القواعد، بل لقد أسندت تلك القواعد إلى طرفي الخطاب، والعوامل الأخرى المساعدة والظروف المحيطة وملابسات الحال، والمقامات التي يقال فيها الخطاب0وقد تكون هناك فروق أخرى يتميز بها الحذف في نحو العربية عن النحو التحويلي تغيب عن ذهن البحث[[37]](#footnote-37)0وهكذا الظواهر اللغوية في العربية.

# المبحث الثاني: عبدالقاهر الجرجاني وفيرث (السياق)

يعتبر السياق "محور اهتمام علم اللغة بصفة عامة، ومن أهم المدارس التي اهتمت بالسياق مدرسة "فيرث" حديثًا، مع التأكيد أنَّ هذا الاهتمام بالسياق، ودوره في توضيح المعنى، لم يكن وليد المدارس الحديثة وحدها، بل اهتم به علماء العربية بداية بسيبويه والمبرد وابن جني والجاحظ والجرجاني وغيرهم"[[38]](#footnote-38) وذلك لما للسياق من أثر كبير على مقصود دلالة المتكلم؛ إذ إن الجمل تأخذ معناها من سياق الكلام، وذلك لأنَّ: "نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح دومًا على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية، يقول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"[[39]](#footnote-39)0

ويُعرف السياق بأنَّه: "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[[40]](#footnote-40)، ويشمل هذا النظم: الكلمات، والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والتركيب، بل يشمل النص الذي ترد فيه، والتعبير المتضمِّن لذلك النص أيضًا[[41]](#footnote-41)؛ إذ ترتبط اللفظة في ذلك النظم بعلاقات سياقية بما قبلها وما بعدها من كلمات[[42]](#footnote-42). ويرتبط معنى اللفظة في السياق بمعاني كل ما يصاحبها من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء تقدمت تلك الألفاظ على اللفظ أم تأخرت عنه، أم اكتنفه من جانبيه؛ لأنَّ السياق هو الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة … فتكتسب توجيهًا دلاليًّا من دلالات أخرى تكتسبها من السياقات المختلفة، فتكتسب مثلًا معنىً عرفيًا أو تاريخيًا[[43]](#footnote-43).

فالباحث المدقق في أصول النظرية السياقية يجد جذورها في الدرس اللغوي عند الجرجاني الذي أبدع نظرية النظم، وأوضح أنّ السياق هو ترتيب الألفاظ في الجملة، وتأليفها بحيث تأتلف مع ترتيب هذه الألفاظ ومعانيها في النفس والذهن والعقل، وقد تناثرت أقواله في كتابه: "دلائل الإعجاز" فعبّر عن توافق اللفظ مع المعنى، وعبر عن مدى الارتباط بين الكلمات بعضها ببعض، ومناسبتها للسياق والمقام الذي تذكر فيه بقوله: "أنْ لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"[[44]](#footnote-44). وقال في موضع آخر مؤكدًا أهمية السياق في اتساق التراكيب مبنًى ومعنىً: "واعلم أنّ ممّا هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك، في توخّي المعاني التي عرفت: أن تتّحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتدّ ارتباط ثان منها بأوّل، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك"[[45]](#footnote-45). ولم يفت عبدالقاهر الجرجاني أن يربط بين المعنى والمبنى في السياق بقوله: "النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم..."[[46]](#footnote-46). فالكلم لا تأخذ مواقعها في سياق التركيب عفوًا وإنما من خلال اتساقها في علاقات معنوية بينها.

إن المدقق في النصوص الواردة عند عبدالقاهر يجد أن "النظرية السياقية" من بنات أفكاره، وما النظم إلا السياق؛ إذ إن مفهوم النظم عنده يؤكد ذلك"ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[[47]](#footnote-47).

أما النظرية السياقية لدى اللسانيين المحدثين في الغرب فلم تزد عما جادت به قريحة الجرجاني في نظريته "النظم" بل إنها هي بذاتها، فبعد رحلة طويلة في البحث اللساني في المدارس اللسانية في الغرب، في بداية النصف الثاني من القرن العشرين توصل العالم البريطاني "فيرث" ومن نحا نحوه إلى ما توصل إليه عبدالقاهر (ت: 471هـ) من "أنه لم يعد ينظر إلى الكلمات باعتبارها وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية محددة، وإنما إلى شروط استخدامها في تلاؤم وانسجام مع الكلمات الأخرى الواردة في النص"[[48]](#footnote-48) ويصرح فيرث Firth بأنَّ المعنى لا ينكشف "إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"[[49]](#footnote-49) إذ إنَّ السياق يمنح الكلمة معنىً واحدًا؛ وهو الذي تدل عليه في سياق معيّن دون آخر، وقد يوحي السياق عند التأمل فيه بأكثر من دلالة. وبذلك يكون السياق مشاركًا لدلالة الكلمة المعجمية في تحديد الدلالة العامة في النص؛ إذ لا يمكن التخلي عن معنى الكلمة المفردة؛ لأنَّ في "كلّ كلمة نواة صلبة من المعنى - ثابتة - ويمكن تكييفها بالنصّ ضمن حدود معينة"[[50]](#footnote-50).

ومما يجدر الإشارة إليه أن نظرية السياق أكدت الوظيفة الاجتماعية للغة، فعُرفت بنظرية سياق الحالContext of Situation حيث نظرت إلى المعنى على أنه "وظيفة في سياق"، والمقصود "بسياق الحال" ظروف الكلام وملابساته التي يقال فيها، ومن ثم يرى "فيرث" أن الاستعمال الفعلي للغة في أي جماعة لغوية محكوم بأمرين هما:

**1 - السياق اللغوي Linguistic Context:** وهو حدث كلامي قوامه الأصوات، وقد سُمي عند قدامى علماء العربية بالمقال، وقد عُرِّف بأنه: "البيئة اللغوية التي تحيط بصوت، أو فونيم، أو كلمة، أو عبارة، أو جملة"[[51]](#footnote-51) إذ على الحدث والتصور يتم بناء الجمل والعبارات المنطوقة، وهو أيضًا حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصًّا محددًا، فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم؛ لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد[[52]](#footnote-52) وقد سبق الجرجاني السياقيين الغرب الحديث عن السياق وأهميته في التحليل اللغوي في أكثر من موضع، قال: "فلو كانت الكلمة إذا حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزيّة والشرف استحقّت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حالٌ لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلفت بها الحال، ولكانت إمّا أن تحسن أبدًا، أو لا تحسن أبدًا. ولم ترَ قولًا يضطرب على قائله حتى لا يدري كيف يعبّر، وكيف يورد ويصدر"[[53]](#footnote-53). وقال في موضع آخر: "ليس من عاقل يفتح عين قلبه، إلّا وهو يعلم ضرورة أنّ المعنى في "ضمّ بعضها إلى بعض"، وتعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، لا أن ينطق بعضها في إثر بعض، من غير أن يكون فيما بينها تعلّق"[[54]](#footnote-54). فالواضح من كلام عبدالقاهر الجرجاني أنه يؤكد ضرورة وضع اللفظة في موضعها المناسب واتساقها في البنية والتركيب؛ حيث تكون هذه العلاقات محكومة بقواعد اللغة وأصولها، في ضوء عنايتها بالمعنى وتحقيق الفائدة. وما قاله الجرجاني في السياق اللغوي ردده أصحاب المدرسة السياقية الحديثة، "النسق الذي تلتئم فيه الكلمات التي تمثل كل وحدة منها موقعًا في الجملة، وهذا يعني أن السياق ليس مجرد سلسلة كلامية فقط، بل هو سلسلة تفرضها المواقع التي تشغلها هذه الكلمات والوظائف والعلاقات فيما بينها"[[55]](#footnote-55). وبناءً عليه، فقد اتفقت المدرسة السياقية في الغرب مع ما قاله الجرجاني، ومن ثم فإنه يمكن القول: إن عناصر السياق اللغوي تشمل: الوحدات الصوتية والصرفية والكلمات التي يتحقق بها التركيب والسبك، وطريقة ترتيب هذه العناصر داخل التركيب.

1. **سياق الموقفContext of Situation:** وهو يمثل المقام الذي جرى في الحدث الكلامي، وقد عرفه الدكتور محمد الخولي بقوله: "السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة"[[56]](#footnote-56). فعناصر هذا المقام عديدة[[57]](#footnote-57): المتكلم نفسه، أو المرسل، والمستمع ومدى تقبله للنص، وموضوع الكلام، وفي أي جو يُقال وفي أي مكان وأي زمان؟ وكيف يُقال، وما الداعي لقوله، وغير ذلك من العناصر التي يؤثر كل منها تأثيرًا مباشرًا على كيفية قول الكلام وعلى تركيبه وعلى معانيه وعلى الغرض من قوله، وأثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء أو السخرية أو التهديد... إلخ[[58]](#footnote-58). فهذه العناصر تشكل البؤرة الأساس في كشف المعنى من خلال القرائن المصاحبة للظروف الحالية والمقامية المتوافرة حال الحدث الكلامي أو الخطاب0

إنَّ الناظر في اللغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها[[59]](#footnote-59)، وذلك لأنَّ المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به[[60]](#footnote-60).

إنَّ المنهج السياقي (contextual approach) في دراسة المعنى عند فيرث (Firth) يشترط النظر إلى المعنى من خلال سياق الحالة[[61]](#footnote-61)، أو الظرف[[62]](#footnote-62)، أي السياق الذي يتشكل فيه الحدث الكلامي[[63]](#footnote-63)، فتتأكد الوظيفة الاجتماعية للغة[[64]](#footnote-64)؛ إذ يحتوي السياق على "الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة … كما ينبغي أن يشمل - بوجه من الوجوه - كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات"[[65]](#footnote-65) فالمعنى بحسب مفهوم السياق الواسع هو الاستعمال[[66]](#footnote-66) أو المقام[[67]](#footnote-67)؛ ذلك أنَّ "معنى المقال بحاجة إلى معنى المقام … الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية"[[68]](#footnote-68) فينشأ المعنى الاجتماعي الدلالي[[69]](#footnote-69).

لم تكن العناية بالموقف السياقي والقرائن الحالية المصاحبة وليدة النظرية السياقية الغربية، بل إنها تعود إلى عبدالقاهر الجرجاني، ويكفي أن ترد الألفاظ والعبارات الدالة على سياق الموقف على مدار كتابه "دلائل الإعجاز" في مواضع متفرقة، فقد "أدرك عبدالقاهر أهمية المقام ووردت عبارتا "مقام الاستعمال" و"مقتضى الحال" في كتابه "دلائل الإعجاز" بما يزيد على خمسين مرة في مختلف المواضع، وأبرز هذه الموضوعات التي ربطت بسياق الموقف"[[70]](#footnote-70). كما ركز عبدالقاهر الجرجاني بشكل عميق على مراعاة ما يدل عليه المقام والموقف الوارد فيه التركيب من خلال الأنماط التي بحثها وعرضها بالتطبيق.

وقد كانت فكرة السياق بركنيه الأساسيين وهو يتحدث عن النظم الحكم في توجيه المعاني والدلالات، حيث جعل سياق الموقف الحكم في توجيه المعنى المحدد الذي يتغيا توصيله المرسل إلى المستقبل، فقد يُوجه الكلام على غير مراده اللفظي، ويبدو ذلك واضحًا في تنبيهه إلى ما يبحثه هنا أنه قد لا يخطر على بال؛ لأنه موضع فيه دقة وغموض؛ وذلك عندما يدل الكلام الواحد على أكثر من غرض، ويصبح حينئذ أقوى ما يكون وأعلق ما ترى بالقلب لأنه لا يراد بالكلام به نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، يقول: "وليس ببعيدٍ: أنْ يَظُنَّ الظَّانُّ أنَّه ليس في انضمام "ما" إِلى "إِنّ" فائدةٌ أكثرُ من أنها تُبْطِل عملَها، حتى تَرى النحويِّينَ لا يَزيدون في أكثرِ كلامهم على أنها "كافَّة"، ومكانُها ههنا يُزيل هذا الظنَّ ويُبْطِلُه[[71]](#footnote-71). ويوضح الأمر قائلًا: "ثم اعلمْ أَنك إِذا استقريْتَ وجدْتَها أقوى ما تكونُ وأعْلَقَ ما ترى بالقلب، إِذا كان لا يُراد بالكلامِ بعدَها نفْسُ معناه، ولكنَّ التعريضَ بأمرٍ هو مُقْتضاه، نحوُ أنَّا نعلمُ أَنْ ليس الغَرضُ مِن قولِه تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الرعد: 19] أنْ يَعلَم السَّامِعُون ظاهرَ معناه، ولكنْ أن يُذَمَّ الكفَّارُ، وأنْ يُقالَ إِنهم مِنْ فرطِ العِنادِ ومِنْ غلبةِ الهوى عليهم، في حُكْم مَنْ ليس بذي عقْلٍ، وإِنكم إنْ طمِعْتُم منهم في أنْ يَنْظروا ويَتذكَّروا، كنتُم كمَنْ طمِعَ في ذلك مِنْ غيرِ أُولي الألباب[[72]](#footnote-72). ويعلق أستاذنا الدكتور البدراوي زهران على ذلك بقوله: "عبدالقاهر هنا يترسم خطوات منهج متبع اليوم في الدرس اللغوي، وهو استقراء الظاهرة في أوضاعها ورصد كل حالاتها في مختلف استعمالاتها..."[[73]](#footnote-73).

وقد ضرب الجرجاني أمثلة متعددة، المعنى المراد منها ليس ما يدل عليه ظاهر اللفظ والبناء، وإنما معانٍ أخرى ينبئ عنها السياق ومقتضى حال المتكلمين والمخاطبين والسامعين؛ حيث يقول: "فرُبَّ هَزْلٍ صار أَداةً في جِدّ، وكلامٍ جَرى في باطلٍ ثم استُعينَ به على حَقّ، كما أنه رُبَّ شيءٍ خَسيس، تُوصِّلَ به إِلى شريفٍ، بأنْ ضُرِبَ مَثلًا فيه وجُعل مثالًا له"[[74]](#footnote-74). وقد يرد تعبير حسن في سياق يدل على عكس ظاهره، فيكون المقام هو الفيصل في تحديد معناه وكشف دلالته، ويضرب الجرجاني لذلك النوع فيقول: "فربَّ كلمةِ حَقٍّ أُريدَ بها باطلٌ، فاسْتُحِقَّ عليها الذمُّ، كما عرفتَ من خبر الخارجي مع علي - راضون الله عليه - . ورُبَّ قولٍ حَسَنٍ لم يَحْسُنْ من قائِلِه حينَ تَسبَّبَ به إِلى قبيحٍ، كالذي حكى الجاحظ قال: "رجع طاوس يومًا عن مجلسِ مُحمّدِ بنِ يوسُفَ، وهوَ يومئذٍ والي اليمنِ فقال: ما ظَننتُ أنَّ قول: "سبحان الله" يكون معصية لله تعالى حتى كانَ اليومُ، سمعتُ رجلًا أَبلغَ ابنَ يوسُفَ عن رجلٍ كلامًا، فقالَ رجلٌ من أهلِ المَجلس: "سبحانَ الله"، كالمستعظمِ لذلك الكلامِ، ليُغضِبَ ابنَ يوسف"[[75]](#footnote-75).

وهكذا يبدو واضحًا أن الدرس اللغوي عند عبدالقاهر الجرجاني توصل إلى أثر السياق بشقيه المقالي والمقامي في التحليل اللغوي وتحديد المعنى والدلالة الدقيقة للمبنى قبل ظهور المدارس اللسانية الحديثة بقرابة ألف عام.

# المبحث الثالث: عبدالقاهر الجرجاني والتداولية

يهتم الاتجاه التداولي بالدراسات اللغوية خاصة "حيث تتلاقى فيه على وجه معين جملة ميادين من المعرفة المختلفة أهمها: علم اللغة الخالص، والبلاغة، والمنطق، وفلسفة اللغة، وكذلك علم الاجتماع، وغيرها من العلوم المهتمة بالجزء الدلالي من اللغة"[[76]](#footnote-76). تعود جذور التداولية في اللسانيات الحديثة إلى الفيلسوف الأمريكي موريس Morris في العام 1938م، غير أنها لم تصبح مجالًا يُعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين"[[77]](#footnote-77) ويرجع الفضل في ظهور التداولية كمنهج ونظرية إلى الفيلسوف الإنكليزي "أوستن" إثر صدور كتابه الموسوم بـ"كيف نصنع الأشياء بالكلمات"؛ حيث تتحدد عنده التداولية على أنها "جزء من دراسة علم أعم: هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي"[[78]](#footnote-78). فهو هنا ينتقل من المستوى اللغوي والنحوي والنفسي للغة، إلى المستوى الاجتماعي ودائرة التأثير والتأثر، من خلال استعمال اللغة لتحقيق التواصل.

ومما يجدر ذكره أن التداولية بمفهومها الذي تدور فيه هذه النظرية اللسانية، لم يكن غريبًا على الدرس اللغوي في العربية، بداية من سيبويه ومن اقتفى أثره، ومن هؤلاء الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، ومن ثم قصدت هذه الورقة مناقشة بعض المظاهر التداولية عند الجرجاني، ومدى وجودها عنده وكيفية توظيفها، وقد جاء هذا المبحث في عدة نقاط: - مفهوم التداولية - الجرجاني والفكر التداولي - المقصدية عند الجرجاني - مراعاة السامع والإفادة - السياق - الأفعال الكلامية.

# مفهوم التداولية ومبادئها:

تعددت تعريفاتها بتعدد صلاتها بالعلوم الإنسانية المختلفة، وذلك حسب ترجمتها وتوظيفها، فغالب الدراسات المتخصصة يشير إلى أن "البرغماتية" pragmatique توجه معرفي يعنى بخصائص استعمال اللغة والدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية"[[79]](#footnote-79) ويعرفها آن ماري ديير(A.M.Dire) وفرانسوار ريكاناتي (F.Riccanati) بقولهما: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"[[80]](#footnote-80). وعرفها" فرانسيس جاك (f.jak" بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة الخطابية والتواصلية والاجتماعية معًا"[[81]](#footnote-81).

أما في الدرس اللغوي العربي فيعرفها الدكتور صلاح فضل بأنها: "الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"[[82]](#footnote-82). فالعلم الذي يدرس العلاقة بين مستخدمي اللغة هو اللسانيات التداولية، وهو تخصص لساني يهتم بالأدلة اللغوية (المرسل، المرسل إليه) وعلاقات التأثر والتأثير بينهما في ضوء ما ينتجانه من تحاور متصل، مما يعني كونها "علمًا تلفيقيًا أو موسوعيًا يجمع بين اختصاصات متعددة، فليست التداولية بهذه المفاهيم المتعددة علمًا لسانيًا صرفًا يقف عند البنية الظاهرة للغة، بل هي على ما يؤكده جاك موشلار(J.Mochlar) علم جديد للتواصل، يسمح بوصف وتحليل وبناء إستراتجيات التخاطب اليومي والمتخصص بين المتكلمين في ظروف مختلفة"[[83]](#footnote-83).

ومن هنا فإن أشمل تعريف للتداولية هو دراسة اللغة في سياقها، أي في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، اجتماعي، لغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما[[84]](#footnote-84). لذلك انصب اهتمام المنظرين للتداولية على عناصر العملية التواصلية اللغوية وركزوا على المرسل وقصده ونواياه، والمتلقي، والرسالة، والسياق، ثم أفعال اللغة[[85]](#footnote-85). ومن ثم يتضح أن التداولية تهتم بعدة مبادئ أهمها: القصدية، الفعل الكلامي، والاستلزام الحواري، ومتضمنات القول، والإفادة، ....

# عبدالقاهر الجرجاني والتداولية:

القارئ في مؤلفات عبدالقاهر الجرجاني، يجده قد تناول الدرس اللغوي من منظور مختلف إلى حد ما عن سابقيه، من حيث رعايته للمعنى في ضوء الوظيفة التي تؤديها اللغة، ومن ثم اهتم بعلاقة اللفظ بالمعنى بمقصدية المتكلم مع ربط ذلك بالمتلقي، في ضوء أمن اللبس، ولم يفت عبدالقاهر الجرجاني رعايته للجانب الاجتماعي للغة، بما يتضمنه الكلام المنطوق من سياق لغوي أو مقامي؛ حيث يلعب ذلك دورًا كبيرًا في توضيح المعنى وأغراض المتكلم؛ حيث يقول: "إنَّ الناس إنَّما يكلم بعضهم بعضًا؛ ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"[[86]](#footnote-86). لأن الرسالة الإعلامية الكائنة في الكلام قوامها ثلاثة أشياء جمعها الخطابي في قوله: "لفظ حامل، ومعنى قائم به، ورباط لهما ناظم"[[87]](#footnote-87) والرباط كما يفهم من العبارة هو السياق الواردة فيه العبارة أو الرسالة بمفهومها الواسع. وتكاد مؤلفات الجرجاني ولا سيما كتابه "دلائل الإعجاز" لا تخلو صفحة من صفحاته بإشارة تدل على مبدأ من مبادئ التداولية، كإشارة تعود إلى مراعاة قصد المتكلم، أو غرضه من الخطاب، أو مراعاة حال ضمن ما أطلقوا عليه الإفادة، وهى الفائدة التي يتحصلها السامع والمتلقي من رسالة المتكلم، أو السياقات التي ينتج ضمنها الكلام، ومدى نجاح عملية التواصل اللغوي بين طرفي اللغة، وقد سبق عبدالقاهر اللغويين المحدثين في دراسته لظاهرة الفعل الكلامي في اللغة، والتمييز بين الأساليب والأغراض، وكذا في بابي المسند والمسند إليه، وهي تلميحات مبكرة لظاهرة الترابط الدلالي بين المفردات، وهذه الأسطر ستكشف أسبقية الجرجاني جوانب التداولية.

# القصدية عند عبدالقاهر:

يراد به في تصور نحاتنا القدامى، الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه، وعليه تكون "مراعاة الغرض من الكلام" في عرف غالب النحاة، قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة وبيان دورها في التحليل النحوي للجملة... وعليه فإن مصطلح القصدية يهتم بالقصد؛ إذ إنه الحافز الرئيس في عملية الكلام، ومن ثم يتشكل الملفوظ تبعًا له فـ"مقصد المنتج هو متابعة هدف ما من خلال النص...وبالمعنى الأكثر مباشرة يعد إنتاج النص هدفًا فرعيًّا في السبيل المؤدي إلى الهدف، وهو القصد[[88]](#footnote-88) فالقصد إذن هو الهدف الأساس الذي يقوم عليه الكلام، فالقصدية عند التداوليين مفهوم واسع مستمد من الفلسفة التحليلية، فهي تمثل "جميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل أو يتعلق نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم"[[89]](#footnote-89). وقد طور التداوليون هذا المفهوم، ليصبح شبكة من المفاهيم المترابطة منها مبدأ التعاقد، ومبدأ القضاء المزدوج، ومبدأ الاستراتيجية، وتنظيم الخطاب...[[90]](#footnote-90). وتنقسم القصدية إلى قصدية عقلية: تمثل توجه العقل نحو العالم، وقصدية لغوية: تمثل نية الإنسان التي قصدها من الملفوظ، والقصدية اللغوية جزء من القصدية العقلية، فهي الصورة المعلنة للقصدية العقلية[[91]](#footnote-91).

وقد اهتم علماؤنا الأوائل إلى أهمية القصد اللغوي في الكلام، وتشكيل الملفوظ بشكل يدعو للإعجاب، فعلى سبيل المثال ابن هشام يعرف الكلام بقوله: "القول المفيد بالقصد"[[92]](#footnote-92). وقد اعتمد النحاة العرب، على مبدأ "مراعاة غرض المتكلم من كلامه" بوصفه قرينة تداولية قوية في الدراسة اللغوية، وقد كان الجرجاني يعتمد هذا المبدأ ويوظفه ويدافع عنه في فهم الجمل والتراكيب اللغوية، ولا سيما آيات القرآن الكريم، بل وجدناه يوظفه أحيانًا في بيان خطأ أولئك الذين يخطئون في فهم الخطاب بسبب إهمال "الغرض".

لا غرو أن المقصدية أو الغرض له دور بارز في فهم الرسالة، أو توجيهها التوجيه الصحيح، يقول عبدالقاهر: "لا يخفى على من له أدنى تمييز أن الأغراض التي تكون للناس في ذلك لا تعرف من الألفاظ، ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلّة على الأغراض والمقاصد. ولو كان الذي يكون غرض المتكلم يعلم من اللفظ، ما كان لقولهم: "ضرب كذا مثلًا لكذا"، معنى، فما اللفظ "يضرب مثلًا" ولكن المعنى. فإذا قلنا في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إيّاكم وخضراء الدّمن"[[93]](#footnote-93)، إنه ضرب عليه السلام "خضراء الدّمن" مثلا للمرأة الحسناء في منبت السّوء، لم يكن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم ضرب لفظ "خضراء الدّمن" مثلًا لها. هذا ما لا يظنّه من به مسّ، فضلا عن العاقل"[[94]](#footnote-94).

ويورد عبدالقاهر أن الوظيفة الأساس للغة هي إقامة التواصل بين متكلميها، بل جعل هذه الحقيقة من الأمور البديهية التي لا يختلف فيها اثنان يقول: "الدّلالة على الشيء هي لا محالة إعلامك السامع إيّاه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلولًا عليه. وإذا كان كذلك، وكان ممّا يعلم ببدائه المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضًا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره"[[95]](#footnote-95). فالوظيفة اللغوية المقصودة هنا تشمل المعنى المراد تبليغه، وكل ما له تعلق به يقول: "إنّ الألفاظ؛ إذ كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلًا في النفس، وجب للّفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أوّلًا في النطق. فأمّا أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البلغاء فكرًا في نظم الألفاظ، أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها، فباطل من الظنّ..."[[96]](#footnote-96)

من هذا يتضح أن موافقة قصد المتكلم ووصوله إلى السامع أساس قبول الملفوظ، وأنه يمكن القول إن اللغة عند الجرجاني ليست منظومة من القواعد المجردة من المعنى والدلالة المقترنَيْن بما في نفس المتكلم، وإنما اللغة عنده: لفظ معين يؤديه "متكلم معين" في "سياق ومقام معينين" وموجه إلى "مخاطب معين" لأداء "غرض تواصلي معين".

# مراعاة السامع وتحقيق الإفادة:

إذا كانت عملية الكلام تنبني أساسًا على متكلم وقصده ومراعاته للسياق وحال السامع؛ فإن نجاحها يتوقف على فهم المخاطب مقصود المتكلم، ومن ثم فالمخاطب حاضر في عملية الكلام من جانبين:

الأول: مراعاة السامع له عند التعبير عن قصده وهذا ينبني - لاشك - على إدراك المتكلم للمفاهيم المشتركة بينه وبين المخاطب.

الثاني: فهم المخاطب لمقصود المتكلم، وتحقيق الفائدة وتفاعله مع الملفوظ، تأثرًا به أو إنجازًا لمدلوله في الواقع... وهو ما يعبر عن فهمه لمقصود المتكلم، فالمخاطب شريك للمتكلم في نجاح التواصل؛ حيث إن "دلالة الملفوظ تستلزم بالضرورة معرفة المتقبل بمقصد الباث التواصلي"[[97]](#footnote-97) فالمخاطب يقوم بعمليات ذهنية متعددة لقراءة مقصود المتكلم، ولذلك أشار سيرل إلى "كفاءة السامع العامة في العقلانية والاستدلال"[[98]](#footnote-98) وذلك لأن السامع يمثل الطرف الثاني الذي لأجله أنتج الكلام، وهو القطب الذي يتحكم في نظم الكلام بالنظر إلى حاله، هذا السامع يخاطبه المتكلم بألفاظ متعارف عليها بينهما، ويؤكد ذلك مهدي المخزومي بقوله: "والجملة خاضعة لمناسبات القول وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب ولا يتم التفاهم في أي لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيدًا ولا الخبر مؤديًا غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظًا، ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول"[[99]](#footnote-99).

وقد اهتم التداوليون بمراعاة السامع وذلك لأنه حجر الزاوية في عملية التواصل؛ إذ لولا وجود سامع أو مجموعة من السامعين لما كان ثمة حاجة لمتكلم، وقد اهتم النحاة من لدن سيبويه إلى وقتنا هذا، بمراعاة المخاطب أو المستمع وحاله، ومدى ثقافته لتلقي النص، وذلك بغية تحقيق الفائدة، وقد اهتم عبدالقاهر بهذا المبدأ التداولي؛ حيث نلحظ عنده إشارات واضحة، وفي كل موضع من المواضع، ففي سياق حديثه عن الدلالة لم ينس التنويه بمراعاة ظروف المتلقي وحالته والفائدة، كحديثه عن الفروق بين النكرة والمعرفة والتقديم والتأخير وغيرها من الظواهر التركيبية، حين حديثه عن الفروق الدلالية بين الجمل الثلاث في "انطلاق زيد" حيث يقول: "ومن فروق الإثبات أنك تقول: "زيد منطلق" و"زيد المنطلق"، "المنطلق زيد"، فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص وفائدة لا تكون في الباقي"[[100]](#footnote-100). ثم يبين الجرجاني الفروق في دلالات هذه الجمل التي يعتمدها المتكلم بحسب حالة سامعه بقوله: "وتمام التحقيق أنّ هذا كلام يكون معك إذا كنت قد بلّغت أنه كان من إنسان انطلاق من موضع كذا في وقت كذا لغرض كذا، فجوّزت أن يكون ذلك كان من زيد. فإذا قيل لك: "زيد المنطلق"، صار الذي كان معلومًا على جهة الجواز، معلومًا على جهة الوجوب. ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمّى "فصلًا" بين الجزأين فقالوا: "زيد هو المنطلق"[[101]](#footnote-101).

وقد ربط الجرجاني بين النظم والمتكلم والمتلقي، فوضع للنص شروطًا، وللمتكلم أيضًا، ولم يفته أن يشترط في السامع أن يكون عالمًا بلغة النص الذي يتلقاه أو يتصدى له، يقول: "واعلم أنّه لا يصادف القول في هذا الباب موقعًا من السامع، ولا يجد لديه قبولًا، حتى يكون من أهل الذّوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدّثه نفسه بأنّ لما يومئ إليه من الحسن واللّطف أصلًا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمّل الكلام، فيجد الأريحيّة تارة، ويعرى منها أخرى، وحتّى إذا عجّبته عجب، وإذا نبّهته لموضع المزية انتبه.

فأمّا من كان الحالان والوجهان عنده أبدًا على سواء، وكان لا يتفقّد من أمر "النّظم" إلا الصّحة المطلقة، وإلّا إعرابًا ظاهرًا، فما أقلّ ما يجدي الكلام معه. فليكن مَنْ هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الإحساس بوزن الشعر، والذّوق الذي يقيمه به، والطّبع الذي يميّز صحيحه من مكسوره، ومزاحفه من سالمه، وما خرج من البحر ممّا لم يخرج منه في أنّك لا تتصدّى له، ولا تتكلّف تعريفه، لعلمك أنّه قد عدم الأداة التي معها يعرف، والحاسّة التي بها يجد. فليكن قدحك في زند وار، والحكّ في عود أنت تطمع منه في نار"[[102]](#footnote-102). فالجرجاني هنا يشير إلى أهمية دور السامع أو المتلقي في فهم الرسالة التي يوجهها له المتكلم أو المرسل، ومن ثم يتطلب من المرسل مراعاة السامع، وثقافته ومدى تقبله للنص المرسل، ولا شك أن فهم المخاطب لكلام المرسل ورسالته في ضوء أمن اللبس أدى إلى الترخص في البنية والتركيب، فأجاز النحاة الحذف في الجملة، والاتساع والاختصار والتقديم والتأخير وغيرها مما جاء ذكره عند عبدالقاهر من ظواهر لغوية.

وهكذا يقوم مبدأ حال المخاطب بدور بارز في وظيفة التواصل؛ لأن الرسالة رهينة فهم المتلقي ومدى استيعابه لها؛ حيث يقول الجرجاني: "ومحال أن تكلّمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف"[[103]](#footnote-103).

# = مراعاة السياق:

لا تبالغ هذه الورقة حين تؤكد أن السياق هو اللغة، واللغة هي السياق، فالسياق هو العمود الفقري في الدرس اللغوي، وقد اعتبر السياق من أول المبادئ لدى المدارس اللسانية التي وصلت لدرجة النضج الفكري، بداية من سيبويه والجرجاني والمحدثين كفيرث وديبوجراند ودرسلر، والتداوليين، وذلك لأن السياق يمثل همزة الوصل بين النص والمرسل والمتلقي، وقد أولى التداوليون السياق بشقيه بصفة خاصة أهمية كبيرة؛ باعتبار التداولية "اتجاهًا في الدراسات اللسانية يُعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق"[[104]](#footnote-104).

ونظرًا لما عرفه السابقون من لغويينا العرب عن أثر السياق في كشف المعنى وتحديد دلالته؛ حيث تشمل معتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي، والوقائع الخارجية مثل الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة، يقول ابن القيم الجوزية: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}الدخان: 49 كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[[105]](#footnote-105).

ولأهمية السياق في التحليل اللغوي عند التداوليين، عُدَّ عندهم "النص الآخر" أو"النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسد الذي يربط التمثيل اللغوي ببنيته الخارجية[[106]](#footnote-106). باعتباره مفتاح مغلق النص، وكاشف أسراره، وقد "فرق ديبوجراند بين مصطلحي "context" الذي يتضمن الدلالات الخارجية وإنتاج النصوص واستقبالها، وco - text"" ويتضمن مكونات قواعدية نحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات"[[107]](#footnote-107)

وقد أطلق فان ديك على السياق "بأنه عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث"[[108]](#footnote-108) وعلى هذا فالسياق يعد الفيصل في تحديد دلالة الألفاظ في سياقها الواردة فيه، فهو يؤدي إلى أمرين: أولهما: تحديد المعنى الدقيق للفظة، واستبعاد المعاني المحتملة التي لا تناسب المقام[[109]](#footnote-109) وقد استعمل التداوليون مصطلح التمام السياقي (contextual completes) بكونه محددًا رئيسًا لعملية التأويل (interpretation)"[[110]](#footnote-110)

وتجدر الإشارة إلى أن التداولية تُعنى بالسياق المقامي أكثر من حاجتها إلى السياق المقالي؛ إذ إن السياق المقامي يتجه نحو الظروف الخارجية المحيطة بالكلم سواء من حيث الموضوع أو المناسبة أو المشاركون في الحديث[[111]](#footnote-111) والسياق يعتبر في النظرية التداولية المرتكز الأساس الذي تقوم عليه في التحليل اللغوي، كما يؤكد ذلك جبار سويس حنيحن بقوله: "والتداولية بوصفها سياقًا تواصليًّا تقوم أساسًا على تفسير النص بوصفه سلسلة من أفعال كلامية، فالوعود والتهديدات والتأكيدات، والأسئلة والطلبات، والأوامر....إلخ هي أمثلة على الأفعال الكلامية، تقوم بفعل كلامي حيث تنطق بجملة أو بعدة جمل في سياق ملائم"[[112]](#footnote-112).

ومهما يكن من أمر فإن جهود علماء العربية كان منصبًّا في اعتمادهم على السياق لتوضيح دلالة الكلام مركزًا على قصد المتكلم، والظروف والملابسات التي احتوت الموقف الذي جرى فيه الكلام، وقد كان "للسياق" النصيب الأكبر عند عبدالقاهر الجرجاني، وقد أشار أستاذنا الدكتور تمام حسان إلى أن أذكى محاولة في التاريخ لتفسير العلاقات السياقية في التراث العربي هي ما ذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني في نظرية النظم[[113]](#footnote-113) وقد بدا واضحًا اهتمامه بسياق المقام فقد "جعل المقام من أهم الأسس التي بنى عليها منهجه في دراسته، أي ربط الكلام بمقام استعماله مراعيًا مقتضى حاله"[[114]](#footnote-114) وقد وجه بعض الآيات القرآنية حسب مقتضى المقام الذي وردت فيه؛ حيث رصد المقام أو ما يسمى سياق الحال في تصديه لتفسير النصوص وأن أغلب تطبيقاته في مجال الدلالة السياقية يقوم على تحليل اللغة في ضوء رصد علاقاتها بالسمات والتغيرات في العالم الخارجي"[[115]](#footnote-115) وهكذا نرى الجرجاني قد سبق اللسانيين المحدثين في تطبيق هذا المبدأ من مبادئ التداولية، من حيث رعايته السياق بكافة صوره، مقالية أو مقامية، وما يدخل في نطاقها.

# الأفعال الكلامية: Speech acts:

على رأس القضايا التي تهتم بها التداولية، وقد بين فيها "أوستن" (J.Austin) أن فكرة معنى القول لا تكون إلا في حالة تمثيلية للعالم بمعزل عن تلفظه[[116]](#footnote-116) بمعنى أنه يؤكد أن لكل ملفوظ بعدًا معينًا، والاهتمام بالمتكلم أثناء إصدار الحدث الكلامي وتوخي حالة السامع وهيئته، والاهتمام بمدى إدراك السامع لما يبلغه له المتكلم، وما يرمي إليه من أغراض ومقاصد نتبينها من خلال القرائن اللفظية مع مراعاة ظروف إنجازه، وقد حلل أوستن الفعل اللغوي على أنه يحتوي على ثلاثة أفعال يقع حدوثها في وقت واحد:

1. **فعل القول (الفعل اللغوي أو اللفظي): الذي** بواسطته يتفوه المرء بشيء ما ويتفرع إلى ثلاثة أفعال فرعية[[117]](#footnote-117):
2. الصوتي: ويتمثل في التلفظ أو في إنتاج أصوات أو أفرع.
3. التبليغي: ويتمثل في كون هذه الأصوات والفروع تتوفر على صورة معينة (كلمة) فضلًا عن انتمائها إلى لغة محددة وخضوعها لقواعد هذه اللغة النحوية.
4. الخطابي: الذي يجعل هذه الكلمات أو العبارات ذات دلالة معينة.

وفي ضوء تسميات أوستن وسيرل سنجد الكثير من النصوص في دلائل الإعجاز تحمل ملامح بارزة في هذا التقسيم، ففي "فعل القول" في تقسيمه الوارد (صوتي وتبليغي وخطابي) نجد الجرجاني قد فرق بين "نظم الحروف" أي تنظيم أصوات الكلمة الواحدة، وبين نظم الكلام، أي: بناء الجمل والتراكيب من المفردات، ويقول عن نظم المفردات من أصواتها المؤلفة لها: "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه لها ما تحرّاه. فلو أنّ واضع اللغة كان قد قال: "ربض" مكان "ضرب"، لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد"[[118]](#footnote-118). وهذه تمثل الشق الأول من النظم، أما الشق الثاني فهو قضية نظم الكلام[[119]](#footnote-119) حيث يقول عبدالقاهر: "وأمّا "نظم الكلم" فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتّبها على حسب ترتّب المعاني في النفس. فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو "النّظم" الذي معناه ضمّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتّفق. ولذلك كان عندهم نظيرا للنّسج والتأليف والصّياغة والبناء والوشي والتّحبير وما أشبه ذلك"[[120]](#footnote-120) أما الشق الثالث فهو اعتبار الأجزاء مع بعضها[[121]](#footnote-121) فيقول: "ممّا يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كلّ حيث وضع، علّة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح"[[122]](#footnote-122). وهذه الأنواع الثلاثة التي ذكرها عبدالقاهر تلتقي مع تقسيم "أوستن" المتضمنة في "فعل القول"، ويزيد عبدالقاهر على ما قاله أوستن من أن الشق الأول والثاني خادمان للمعنى؛ حيث إنهما يكونان الفعل الدلالي.

ب - **الفعل الإنشائي:** ويتمثل في إنجاز عمل ما بإنتاج الفعل الإنشائي، ويتعلق الأمر هنا بتحقيق قصد المتكلم (Intintion). وهذا الفعل يتضمن الدلالة القارة فيه، ويكون السياق والتداولية والقرائن المصاحبة دليلًا على معناه، وهو ما يطلق عليه الجرجاني معنى المعنى، فهو مفهوم باطن أو مفهوم نفسي، ويقول: "وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالّة عليها في النطق"[[123]](#footnote-123).

ومن خلال ما أورده الجرجاني من كلامه عن معنى المعنى أو المعنى النفسي، نحاول قراءة ما قاله أوستن في مفهومه للمعنى الثاني من خلال نظرية أفعال الكلام؛ حيث يقول: "حينما تتنازع في فائدة أية عبارة متلفظ بها كيفما كان نوعها، وعلى ذلك يجب ألا أكون مثلًا مازحًا، هازلًا أو في حال كتابة قصيدة ولكن أحيانًا قد ينتابنا شعور بأن جدية العبارة إنما جاءت من كونها قد تلفظ بهافقط؛ لاعتبارات خارجية ولقرائن الأحوال وأمارة ظاهرة تعرب كلها عن قصد باطني"[[124]](#footnote-124)وقال أيضًا: "إن التلفظ بكلمات معينة أكثر مما يمكن أن يكون أداء لأمر باطني نفسي مغاير، وهو الكلام النفسي المغاير لما تدل عليه في الخارج الألفاظ الموسوعة الدالة، ويكاد يكون من الصعب البرهنة على ذلك إلا أنه يجب أن أدعى أن هذا أمر واقعي يشهد له العيان"[[125]](#footnote-125) وكلام أوستن يؤكد ما جاء به الجرجاني من القول بالمعنى الباطن أو معنى المعنى.

جـ - **الفعل التأثيري: الذي** بواسطته يحدث وجوبًا رد فعل وتأثيرًا لدى المخاطب[[126]](#footnote-126) بعد ذلك قام بتجميعها (الأفعال اللغوية) في خمس فصائل تحتوي على: أفعال لغوية دالة على: الحكم، الممارسة الوعد، السيرة والعرض وبين أن هذه الأفعال هي التي تضبط مكانة أقوالنا داخل الحديث أو الحوار، وأما عن تصور سيرل (Searle) فقد حاول تعديل وتطوير نظرية الأفعال اللغوية، وذلك بعد اطلاعه على دروس أستاذه "أوستن" فقسمها إلى قسمين:

1. **فعل كلام مباشر**: واعتمد فيه على مبدأ اللغة العادية، تلخصه العبارة المركزة التالية: القول هو العمل[[127]](#footnote-127) فالقول في نظره شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد، مما يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه.

* فعل القول: ويتمثل في التلفظ بكلمات وجمل.
* فعل الإسناد: يسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع.
* فعل الإنشاء: يبين القصد المعبر عنه في القول.
* فعل التأثير: ويمثل التأويل الذي يعطى للقول باعتماد العناصر المقامية.

1. **فعل كلام غير مباشر**: الذي خصصه للتخييل والاستعارة وركز فيه سيرل على البحث عن ميزة الصيغ الحقيقية وأشكال الأقوال المجازية، وتساءل عن الدواعي التي تجعلنا نستخدم عبارات مجازية واستعارية، وتوصل إلى أنه يمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة على سبيل المثال على الوظائف التالية: "تحاشي المحظورات، التحايل على حواجز غير مرغوب فيها، تفادي مطلب غير مبرر لمنزلة ما أو حقل ما، وخلق إمكانات واسعة للذات والطرف الثاني للتمكن من الاهتداء إلى مخرج..."[[128]](#footnote-128) بمعنى أنه يمكننا استبدال كلمة أو عبارة بأخرى للتعبير عن معنى لا نرغب التلفظ به، من باب التلطف في المعنى أو العبارة.

لقد أدرك عبدالقاهر مفهوم الأفعال المباشرة وغير المباشرة، التي صنفت ضمن "نظرية الأفعال" برغم أنه لم يسمها بهذه الأسماء، ولكنه قسمها إلى قسمين، يقول في الدلائل: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن "زيد" مثلًا بالخروج على الحقيقة، فقلت: "خرج زيد"، وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت: "عمرو منطلق"، وعلى هذا القياس - ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة"[[129]](#footnote-129) حيث يكون هذا الكلام مباشرًا، لا يحتاج إلى فكر وروية، في الوصول إلى الغرض منه، قال: "واعلم أنه إذا كان بيّنًا في الشيء أنه لا يحتمل إلّا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقّه وأنه الصواب، إلى فكر وروية فلا مزيّة. وإنّما تكون المزيّة ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر، ثم رأيت النّفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر، ورأيت للذي جاء عليه حسنًا وقبولًا تعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني"[[130]](#footnote-130).

وهكذا يتفق الجرجاني ورواد التداولية على أن الأفعال المباشرة لا تحتاج إلى تبيين؛ حيث يستطيع المتلقي الوصول إلى مراد المتكلم بإدراكه القوة الإنجازية ومراد المتكلم، أي "يفترض في الفعل المجازي المباشر أن لا تكون به حاجة إلى تبيين لأي معنى زائد، فهو يقدم منطوقًا محدودًا واضحًا لا يحمل التأويل ولا يقصده، وهذه الخصيصة تنبع من المباشرة التي سُمي الفعل في ضوئها بالإنجازي المباشر"**[[131]](#footnote-131)** وهي تتمثل في: التأكيد، والقسم، والتعجب، والاستغاثة، والاستفهام بأغراضه الدلالية.

أما الأفعال غير المباشرة، فهي الأفعال التي معناها الدلالي جاء مخالفًا الأصل، كما قرر الجرجاني في نظرية النظم أن ما خالف الأصل يستلزم غير الظاهر، كما عرض للأفعال غير المباشرة على مستوى معنى الخطاب، وذلك عند التعبير بالمفهوم عن القصد[[132]](#footnote-132).

وهكذا يمكن القول إن التداولية وأسسها ومبادئها، ليست جديدة على الدرس النحوي عند العرب ولا سيما عبدالقاهر الجرجاني، فقد بدا واضحًا أن اللسانيات الحديثة تكاد تكون متأثرة بالدرس اللغوي للعربية.

# الخاتمة:

ومن خلال القراءة السريعة في كتاب "دلائل الإعجاز" لعبدالقاهر الجرجاني، لمحاولة فهم التراث وسبر أغواره واستكناه أسراره، ومعرفة مواطن القوة والضعف في الدرس اللغوي، ومواكبة التطور المذهل في العلوم الإنسانية، ولا سيما في اللسانيات الحديثة والمعاصرة، يمكن لهذه الورقة إجمال ما توصلت إليه في الآتي:

أسس المناهج اللغوية في المدارس الغربية وأصولها أقرب إلى الدرس اللغوي في العربية، حتى لا تبالغ هذه الورقة إذا قالت: إنها مستمدة من الفكر النحوي العربي، فما أشبه النظرية التوليدية التحويلية - من حيث أسسها وقواعدها - بالظواهر النحوية التي وردت في العربية، وما جاءت به نظرية "فيرث" السياقية لم يكن جديدًا على العربية إذ أُحكمت هذه النظرية بحذافيرها في العبارة: "لكل مقام مقال"، وقد تجلت هذه النظرية عند الجرجاني في اعتبارها قوام الدرس النحوي، كما أن المنهج التداولي يبدو متسقًّا مع العربية، لاعتمادها الخطاب والنطق قبل الكتابة، واعتبار أن اللغة استعمال وتواصل في المقام الأول، وذلك لأن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد وظروف بعينها.

وقد خلصت هذه الورقة إلى أن الإمام عبدالقاهر الجرجاني استطاع من خلال استلهامه التراث العربي، واستيعابه المعطيات الثقافية واللغوية التي أتيحت له في ذلك العصر، إعادة صياغة الدرس النحوي في ثوب جديد، موظفًا الظروف المحيطة بالنص في توصيل الرسالة الإعلامية للمتلقي، وقد كشف عن امتلاك العربية لأصول الدرس اللغوي الحديث، بما توصلت إليه النظريات اللغوية الحديثة.

# المصادر والمراجع

- الأبعاد الإبداعية في منهج عبدالقاهر الجرجاني (دراسة مقارنة) الدكتور محمد عباس، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1/ 1420ه، 1999م0

- اتجاهات البحث اللساني، مليكا أفتيش، ترجمة: د. سعد عبدالعزيز مصلوح، ود. وفاء كامل فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1996م 0

- الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، أحمد دراج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1/ 1430هـ، 2009م،

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2/ 1990م

- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د0 نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1979م

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2002.

- الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، 1431هـ، 2010م.

- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2/ 1986م.

- بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ت.

- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- البنى النحوية، تشومسكي، ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الشئون الثقافية، بغداد، ط1/ 1987م.

التداولية عند العلماء العرب، د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1/ 2005م.

- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلاتشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1/ 2007م.

- التداولية والحجاج، د.صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط1/ 2008م.

- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني، صالح بلعيد،

- دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، 1983م.

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د. عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، من دون دار نشر، د. ت.

- الدلالة السياقية عند اللغويين، د.عواطف كنوش مصطفى، دار السياب، ط1/ 2007م.

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1422هـ، 2001م.

- دلائل الإعجاز، بتحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ط 3، 1412هـ/ 1992م.

- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة: د0 كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م.

- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، دار الأمل، الجزائر، 2005م.

- ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، د. البدراوي زهران، مطابع الطوبجي التجارية، ط3/ 1996م.

- علم الدلالة، بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985م.

- علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة، 1992م.

- علم الدلالة، د: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط2/ 1988م.

- علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي" د. محمود السعران، دار المعارف، 1996م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د0 صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1/ 1421هـ - 2000م.

- علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات، د: سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر ط1/ 1997.‏

- فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

- في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1/ 1964م.

- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، 1988م.

- قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، د. محمد عبدالمطلب، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1/ 1995م0

- قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار المريخ، الرياض، ط1/ 1981م..

- كيف يعمل العقل: القصدية، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة العلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة البحرين، ع12/ صيف 2006م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م.

- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق وهاب، وزارة الثقافة، بغداد، 1987م.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية، دلاش الجيلالي، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

- مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب، لبنان، ط1، 2004م.

مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي. دار الثقافة.القاهرة 1978.

- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1982م.

- معنى المعنى عند عبدالقاهر الجرجاني، بين التنظير والتطبيق، د. عطية أحمد أبو الهيجاء، الثقافة، دار الخليج، ط1/ 1431هـ، 2010م.

- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1998م.

- المقاربة التداولية، فرانسوار أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د. ت.

- من المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه، د. محمد البدري عبدالعظيم، بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي السادس "سيبويه إمام النحاة" بكلية دار العلوم بالقاهرة، 2010م

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشئون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1/ 1986م.

- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي جراند، تعريب: د0 تمام حسان، عالم الكتب، 1998م0

- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت. فان ديك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ج. أوستن، ترجمة: عبدالقادر قنيني، أفريقيا الشرق، ط2/ 2008م.

- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د0 نهاد الموسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1/ 1400هـ - 1980م.

- نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.

**= الدوريات والرسائل:**

- آراء البصريين النحوية في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للباحث، رسالة دكتوراه، مودعة في مكتبة كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2010م.

- الاتساق في العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جبار سويس حنيحن الذهبي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بإشراف: أ.د: نهاد فليح حسن العاني، 1426هـ، 2005م.

- الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، د. رشيد العبيدي، مجلة المورد، مجلد 18/ ع 3م.

- البنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي، د. خليل العمايرة، مجلة الأقلام، بغداد، ع1، 1983م.

- التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، نعمان بوقرة، مجلة الرافد، يناير، 2006م.

- السياق في الفكر اللغوي عند العرب، د. صائب أبو جناح، الأقلام ع 3 ـ 4 ـ 1992م

- ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، آفاق عربية، ع 5 / 1990م.

- مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولوي معمر، بإشراف: أ.د. صالح بلعيد، 2010، 2011م

**الفهرس**

[تمهيد: 2](#_Toc456517486)

[المبحث الأول: عبدالقاهر الجرجاني والمدرسة التوليدية التحويلية 4](#_Toc456517487)

[المبحث الثاني: عبدالقاهر الجرجاني وفيرث (السياق) 9](#_Toc456517488)

[المبحث الثالث: عبدالقاهر الجرجاني والتداولية 15](#_Toc456517489)

[مفهوم التداولية ومبادئها: 16](#_Toc456517490)

[عبدالقاهر الجرجاني والتداولية: 17](#_Toc456517491)

[القصدية عند عبدالقاهر: 18](#_Toc456517492)

[مراعاة السامع وتحقيق الإفادة: 19](#_Toc456517493)

[= مراعاة السياق: 21](#_Toc456517494)

[الأفعال الكلامية: Speech acts: 24](#_Toc456517495)

[الخاتمة: 28](#_Toc456517496)

[المصادر والمراجع 29](#_Toc456517497)

1. د. أحمد إسماعيل عبدالكريم: دكتوراه الألسن في العلوم اللغوية بمرتبة الشرف الأولى/ جامعة عين شمس. [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر: مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي. دار الثقافة. القاهرة 1978. ص 23، 24 بتصرف يسير. [↑](#footnote-ref-2)
3. الموافقات للشاطبي، 4/ 116 [↑](#footnote-ref-3)
4. دلائل الإعجاز، ص 357 [↑](#footnote-ref-4)
5. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26 [↑](#footnote-ref-5)
6. دلائل الإعجاز، بتحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ط 3، 1412هـ/ 1992م، ص 46 [↑](#footnote-ref-6)
7. السابق، ص 44 [↑](#footnote-ref-7)
8. ينظر: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ص 219 [↑](#footnote-ref-8)
9. ينظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب، لبنان، ط1، 2004م، ص 82 [↑](#footnote-ref-9)
10. ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، ص 114 [↑](#footnote-ref-10)
11. مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس، مرجع سابق، ص 83 [↑](#footnote-ref-11)
12. مدخل إلى علم اللغة، ص 123 [↑](#footnote-ref-12)
13. ينظر: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص 76 [↑](#footnote-ref-13)
14. قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، د. محمد عبدالمطلب، ص 75 [↑](#footnote-ref-14)
15. السابق، ص 63 [↑](#footnote-ref-15)
16. البنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي، د. خليل العمايرة، مجلة الأقلام، بغداد، ع1، 1983، ص 90 [↑](#footnote-ref-16)
17. السابق، ص 91 [↑](#footnote-ref-17)
18. السابق، ص 92 [↑](#footnote-ref-18)
19. السابق، ص 93 [↑](#footnote-ref-19)
20. اتجاهات البحث اللساني، مليكا أفتش، ص 379 [↑](#footnote-ref-20)
21. البنى النحوية، لنعوم تشومسكي، ص 124 [↑](#footnote-ref-21)
22. الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، ص 14 [↑](#footnote-ref-22)
23. علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات، د: سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر ط1/ 1997ص2.‏ [↑](#footnote-ref-23)
24. في النحو العربي نقد وتوجيه، د/ مهدي المخزومي، نقلًا عن محمد أحمد نحلة، لغة القرآن الكريم في جزء عم ـ دار النهضة،ـبيروت، ط/ 1981م ص 449 ‏ [↑](#footnote-ref-24)
25. ينظر: الأبعاد الإبداعية عند عبدالقاهر الجرجاني، دراسة مقارنة، ص 29 [↑](#footnote-ref-25)
26. مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، ص 27 [↑](#footnote-ref-26)
27. ينظر: مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، ص 28 [↑](#footnote-ref-27)
28. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص 43 [↑](#footnote-ref-28)
29. تصريف الأفعال والمشتقات والمصادر، صالح سليم عبدالقادر، ص 12 [↑](#footnote-ref-29)
30. أهمية الربط بين التفكير اللغوي ونظريات البحث اللغوي الحديث، د. حسام بهنساوي، ص 30-31 [↑](#footnote-ref-30)
31. السابق، ص 54 [↑](#footnote-ref-31)
32. ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية ص40. [↑](#footnote-ref-32)
33. دلائل الإعجاز، ص 223 [↑](#footnote-ref-33)
34. قواعد تحويلية في اللغة العربية، محمد الخولي، ص 40 [↑](#footnote-ref-34)
35. دلائل الإعجاز، ص 76-77 [↑](#footnote-ref-35)
36. دلائل الإعجاز، ص 100 [↑](#footnote-ref-36)
37. ينظر: آراء البصريين النحوية، للباحث، ص 203 – 204 [↑](#footnote-ref-37)
38. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د0 صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1/ 1421هـ- 2000م، ص:105 [↑](#footnote-ref-38)
39. مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص: 31 [↑](#footnote-ref-39)
40. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة: د0 كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م، ص: 54- 55 [↑](#footnote-ref-40)
41. دور الكلمة في اللغة، ص:55 [↑](#footnote-ref-41)
42. ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 233 [↑](#footnote-ref-42)
43. ينظر: المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، محمد أحمد أبو الفرج/ 121 وعلم الدلالة، د: أحمد مختار عمر/ 69 [↑](#footnote-ref-43)
44. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1422هـ - 2001 م، ص 45 [↑](#footnote-ref-44)
45. دلائل الإعجاز، ص68 [↑](#footnote-ref-45)
46. دلائل الإعجاز، ص 234 [↑](#footnote-ref-46)
47. دلائل الإعجاز، ص 7 [↑](#footnote-ref-47)
48. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د. عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، من دون دار نشر، د. ت، ص 53 [↑](#footnote-ref-48)
49. علم الدلالة، د: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط2/ 1988م، ص: 68 [↑](#footnote-ref-49)
50. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د: علي زوين، دار الشئون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1/ 1986م ص: 94 [↑](#footnote-ref-50)
51. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1982م، ص 156 [↑](#footnote-ref-51)
52. (( Halliday M.A.K (1961) Categories of the theory of grammer. Word, vol. 17, No. 3p. 267 [↑](#footnote-ref-52)
53. دلائل الإعجاز، ص 41-42 [↑](#footnote-ref-53)
54. دلائل الإعجاز، ص 295 [↑](#footnote-ref-54)
55. Suzanne.F.R. (Ed) (1968:12-13)selected Papers of J.R. Firth 1952- 59.Longmans. London. [↑](#footnote-ref-55)
56. معجم علم اللغة النظري، ص 259، وينظر: علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي" ص 339 [↑](#footnote-ref-56)
57. ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د0 نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، ص:123، وينظر: الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، أحمد دراج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 178، وآراء البصريين النحوية، للباحث، ص 345 [↑](#footnote-ref-57)
58. ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د0 نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1/ 1400هـ- 1980م، ص: 85- 87 [↑](#footnote-ref-58)
59. ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص:27- 28 [↑](#footnote-ref-59)
60. نظرية النحو العربي، نهاد الموسى، ص:88 [↑](#footnote-ref-60)
61. ينظر:علم الدلالة، بالمر 61، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموسى 85 – 86 [↑](#footnote-ref-61)
62. ينظر: اللغة والمعنى والسياق 228 – 240. [↑](#footnote-ref-62)
63. ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، د. عبده الراجحي 167. [↑](#footnote-ref-63)
64. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 68، دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة 213 [↑](#footnote-ref-64)
65. دور الكلمة في اللغة،57. [↑](#footnote-ref-65)
66. ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، 68. [↑](#footnote-ref-66)
67. ينظر: علم الدلالة، بالمر، 66، ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، آفاق عربية، ع 5 / 1990/ 81. [↑](#footnote-ref-67)
68. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، 42، وينظر. اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان 123. [↑](#footnote-ref-68)
69. ينظر: مناهج البحث في اللغة، 227، السياق في الفكر اللغوي عند العرب، د. صائب أبو جناح، الأقلام ع 3 ـ 4 ـ 1992 / 116. [↑](#footnote-ref-69)
70. الدلالة السياقية عند اللغويين، ص 161 [↑](#footnote-ref-70)
71. دلائل الإعجاز، شاكر، ص 354 [↑](#footnote-ref-71)
72. دلائل الإعجاز، شاكر، ص 354 [↑](#footnote-ref-72)
73. ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، مطابع الطوبجي التجارية، ط3، 1996م، ص 96- 97 [↑](#footnote-ref-73)
74. دلائل الإعجاز، شاكر، ص 14 [↑](#footnote-ref-74)
75. دلائل الإعجاز، شاكر، ص 14 [↑](#footnote-ref-75)
76. المقاربة التداولية، فرانسوار أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص95. [↑](#footnote-ref-76)
77. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 13 [↑](#footnote-ref-77)
78. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص96. [↑](#footnote-ref-78)
79. مدخل إلى اللسانيات التداولية، دلاش الجيلالي، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 54. [↑](#footnote-ref-79)
80. Froncois Recanati, naissance de la pragmatique , in quand dire c est faire ,p185 [↑](#footnote-ref-80)
81. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص 42. [↑](#footnote-ref-81)
82. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 10. [↑](#footnote-ref-82)
83. النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت. فان ديك، ترجمة: عبدالقادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب، دت، ص13. [↑](#footnote-ref-83)
84. السابق، ص 14 [↑](#footnote-ref-84)
85. التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون، نعمان بوقرة، مجلة الرافد، يناير، 2006، ص 83. [↑](#footnote-ref-85)
86. دلائل الإعجاز، ص 357 [↑](#footnote-ref-86)
87. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26 [↑](#footnote-ref-87)
88. مدخل إلى علم لغة النص، ص 64 [↑](#footnote-ref-88)
89. كيف يعمل العقل: القصدية، ص 371 [↑](#footnote-ref-89)
90. ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص 44 في المتن والهامش [↑](#footnote-ref-90)
91. كيف يعمل العقل: القصدية، ص 376 [↑](#footnote-ref-91)
92. مغني اللبيب، ص 363 [↑](#footnote-ref-92)
93. ذكره العجلوني في كشف الخفاء (1/ 272)، وقال: رواه الدار قطني في الأفراد، والعسكري في الأمثال، وابن عدي في الكامل. [↑](#footnote-ref-93)
94. دلائل الإعجاز، ص 280 [↑](#footnote-ref-94)
95. السابق، ص 346 - 347 [↑](#footnote-ref-95)
96. السابق، ص 44 [↑](#footnote-ref-96)
97. التداولية والحجاج، ص 83، ومن المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه، د. محمد البدري عبدالعظيم، ص 1088 [↑](#footnote-ref-97)
98. التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 152، ومن المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه، نفسه [↑](#footnote-ref-98)
99. في النحو العربي، نقد وتوجيه، لمهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1964م، ص 225 [↑](#footnote-ref-99)
100. دلائل الإعجاز، ص 120 وقد فسر ذلك ولم نشأ ذكره خشية التطويل [↑](#footnote-ref-100)
101. دلائل الإعجاز، ص 120 [↑](#footnote-ref-101)
102. دلائل الإعجاز، ص 190 – 191 [↑](#footnote-ref-102)
103. دلائل الإعجاز، ص 262 [↑](#footnote-ref-103)
104. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1990م، ص 19 [↑](#footnote-ref-104)
105. بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، المطبعة المنيرية، القاهرة، د.ت، ص 9-10 [↑](#footnote-ref-105)
106. ينظر: الأفعال الإنجازية، ص 129 [↑](#footnote-ref-106)
107. الأفعال الانجازية، ص 129 [↑](#footnote-ref-107)
108. النص والسياق، ص 258 [↑](#footnote-ref-108)
109. ينظر: علم الدلالة لبييرجيرو، ص 56، واللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، د. سمير استيتية، ص 288 [↑](#footnote-ref-109)
110. ومضات من التداولية، ص 55 [↑](#footnote-ref-110)
111. ينظر: مدخل إلى علم اللغة، ص 219 [↑](#footnote-ref-111)
112. الاتساق في العربية، دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص 29 [↑](#footnote-ref-112)
113. ينظر: معنى المعنى عند عبدالقاهر الجرجاني، ص 186 [↑](#footnote-ref-113)
114. الدلالة السياقية عند اللغويين، ص 168 [↑](#footnote-ref-114)
115. السابق، ص 168 [↑](#footnote-ref-115)
116. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 125 [↑](#footnote-ref-116)
117. مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولوي معمر، بإشراف: أ.د. صالح بلعيد، 2010، 2011م، ص 80 [↑](#footnote-ref-117)
118. دلائل الإعجاز، ص 42 [↑](#footnote-ref-118)
119. ينظر: الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، د. رشيد العبيدي، مجلة المورد، مجلد 18/ ع 3، ص 8 [↑](#footnote-ref-119)
120. دلائل الإعجاز، ص 42 [↑](#footnote-ref-120)
121. ينظر: الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين، د. رشيد العبيدي، مجلة المورد، مجلد 18/ ع 3، ص 8 [↑](#footnote-ref-121)
122. دلائل الإعجاز، ص 42 [↑](#footnote-ref-122)
123. السابق، ص 45 [↑](#footnote-ref-123)
124. نظرية أفعال الكلام، ص 20 [↑](#footnote-ref-124)
125. نظرية أفعال الكلام، ص 24 [↑](#footnote-ref-125)
126. مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاش، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت ص 24 [↑](#footnote-ref-126)
127. ينظر: السابق، ص 24 [↑](#footnote-ref-127)
128. المرجع نفسه، ص 31 [↑](#footnote-ref-128)
129. دلائل الإعجاز، ص 173 [↑](#footnote-ref-129)
130. دلائل الإعجاز، ص 187 [↑](#footnote-ref-130)
131. الفعال الإنجازية، ص 98 [↑](#footnote-ref-131)
132. ينظر: الأفعال الإنجازية، ص 137، ودلائل الإعجاز، ص 51.... يقول الجرجاني: "اعلم أن لهذا الضرب اتّساعا وتفنّنا لا إلى غاية، إلّا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعمّ على شيئين: «الكناية» و«المجاز». والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: «هو طويل النجاد»، يريدون طويل القامة، «وكثير رماد القدر»، يعنون كثير القرى، وفي المرأة: «نؤوم الضّحى»، والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى، معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصّلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذ طالت طال النّجاد؟

     وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها، ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟.. دلائل الإعجاز، ص 51 [↑](#footnote-ref-132)